المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم

جامعة أم القرى

مكة المكرمة

بحث بعنوان

الهدايات القرآنية المستنبطة من سورة النور

من أول السورة إلى آية (٢٠)

د/ أحمد بن علي بن حيان الحريصي

الأستاذ المساعد بقسم القراءات

بكلية الدعوة وأصول الدين

بحث مقدم للمشاركة في مؤتمر مقدس ٨ والمنعقد في مركز بحوث القرآن بجامعة ملايا –كوالالمبور-ماليزيا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد :

فإن أولى ما صرفت فيه الأوقات ، وبلغت في معرفته الغايات ما كان للعلم به رضىً ، وللعالم به إلى سبيل الرشاد هدىً ، وإن أجمع ذلك لباغيه كتابُ الله الذي لا ريب فيه ، وتنزيله الذي لا مرية فيه .

وإن العلوم المتعلقة بكتاب الله كثيرة ، وفوائد كل علم منها غزيرة ، وإن من تلك العلوم علمَ استنباط الهدايات القرآنية ، لذلك أحببت المشاركة في هذا المؤتمر القيم(مقدس ٨).

ببحث له تعلق بهذا الموضوع وبموضوع المؤتمر الذي عُني بالهدايات القرآنية وقد عنونت له بعنوان : الهدايات القرآنية المستنبطة من سورة النور .

والهدف منه هو :

- تسليط الضوء على الهدايات المستنبطة من سورة النور وأثرها على ترابط المجتمع والحفاظ على تماسكه وتمسكه بالنور الذي أنزله الله تعالى حيث اهتمت هذه السورة الكريمة بالآداب الاجتماعية عامة وآداب البيوت خاصة وقد وجّهت المسلمين إلى أسس الحياة الفاضلة الكريمة بما فيها من توجيهات رشيدة وآداب سامية تحفظ المسلم ومجتمعه وتصون حرمته وتحافظ عليه من عوامل التفكك الداخلي والانهيار الخلقي الذي يدمّر الأمم.

وتأتي أهمية هذا البحث من عدة أمور أهمها :

١- كونه يتعلق بأشرف العلوم على الإطلاق وهو تأمل آيات الكتاب العظيم.

٢- كونه سيسلط الضوء على الهدايات القرآنية المستنبطة من سورة النور بما يضمن حل المشكلات التي تعتري البيت المسلم والمجتمع بأسره.

تعريف الهدايات القرآنية :عرفها الفريق البحثي في الدراسة التاصيلية للهدايات القرآنية بأنها :هي الدلالة المبينة لإرشادات القرآن الكريم التي توصل لكل خير ، وتمنع من كل شر[1] .

ويندرج هذا البحث تحت المحور الثَّالث: **دراسات في توظيف هدايات القرآن في النهوض بالأمة وعلاج مشكلاتها .**

١،٣ طرق توظيف الهدايات القرآنيَّة في علاج المشكلات المعاصرة.

وقد جاءت خطة البحث كالتالي :

المقدمة وتشتمل على :

أهمية وأسباب اختيار الموضوع

وتعريف موجز بمفهوم الهدايات القرآنية .

ثم التمهيد والتوطئة للموضوع ويشمل :

- **الحديث عن مقاصد سورة النور**
- **وذكر الموضوعات التي تطرقت إليها السورة الكريمة إجمالاً .**

حيث يمكن إجمال القول في مقصد هذه السورة الكريمة بأنها تدور حول محور التربية.

قال القرطبي: مقصود هذه السورة ذكر أحكام العفاف والستر[2].

فهذه السورة استملت على أربع وستين آية ترشد في مجملها إلى النظام الأقوم والسلوك الأمثل للفرد والأسرة والمجتمع مقصداً لتحقيق العفاف وصوناً للكرامة

---

[1] انظر الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية (١/٤٤).

[2] انظر تفسير القرطبي (١٢/١٥٨).

وحمابة للأعراض وكل ما من شأنه موصلاً للسكينة والطمأنينة للفرد والأسرة والمجتمع.

أما موضوعات سورة النور :

فقد عالجت سورة النور أهم الموضوعات التي من شأنها صيانة الفرد والمجتمع والأسرة إن هم تمسكوا بمقتضى ما أرشدت إليه هذه السورة فقد سمى الله هذه السورة بـــ"سورة النور" لقوله تعالى (الله نور السموات والأرض...). **وقبل الخوض في موضوعات هذه السورة نذكر طرفاً من الحكمة من توسط آية النور وما بعدها آيات هذه السورة والأحكام التي جاءت في هذه السورة الكريمة:**

فهذه الآية الكريمة توسطت موضوعات هذه السورة وهذا فيه إشارة واضحة بينة أن العفة والستر والالتزام بالقيم الاجتماعية التي أرشدت إليها السورة من أسباب نور القلب وأن ضدها وهو الفجور وعدم الالتزام بهذه القيام من أسباب ظلمة القلب على الفرد وبالتالي ستعيش الأسرة والمجتمع بعيداً عن هذا النور الذي أرشد إليه الله (ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور).

إذ أن الله تعالى أعطانا النور الحسيِّ الذي نرى به مرائي الأشياء، وجعله وسيلة للنور المعنوي، والدنيا حينما تظلم ينير كل مِنّا لنفسه على حسب قدراته وإمكاناته في الإضاءة، فإذا ما طلعتْ الشمس وأنار الله الكون أطفأ كل مِنَّا نوره؛ لأن نور الله كافٍ، فكما أن نور الله كافٍ في الحسيات فنوره أيضاً كافٍ في المعنويات.

فإذا شرع الله حكماً معنوياً يُنظِّم حركة الحياة، فإياكم أن تعارضوه بشيء من عندكم، فكما أطفأتم المصابيح الحسية أمام مصباحه فأطفئوا مصابيحكم المعنوية كذلك أمام أحكامه تعالى وأوامره، والأمر واضح في الآيات الكونية."

"ثم يقول سبحانه: ﴿نُّورٌ على نُورٍ﴾ [النور: ٣٥] فلم يتركنا الحق سبحانه وتعالى في النور الحسيِّ فقط، إنما أرسل إلينا نوراً آخر على يد الرسل هو نور المنهج الذي ينظم لنا حركة الحياة،"

"كأنه تعالى يقول لنا: بعثت إليكم نوراً على نور، نور حِسيٍّ، ونور قيمي معنوي، وإذا شهدتم أنتم بأن نوري الحسيّ ينير لكم السموات والأرض، وإذا ظهر تلاشت أمامه كل أنواركم، فاعلموا أن نور منهجي كذلك يطغَى على كل مناهجكم، وليس لكم أن تأخذوا بمناهج البشر في وجود منهج الله."

"وقوله تعالى: ﴿يَهْدِي الله لِنُورِهِ مَن يَشَآءُ﴾ [النور: ٣٥] أي: لنوره المعنوي نور المنهج ونور التكاليف، والكفار لم يهتدوا إلى هذا النور، وإنِ اهتدوا إلى النور الحسيِّ في الشمس والقمر وانتفعوا به، وأطفأوا له مصابيحهم، لكن لم يكُنْ لهم حظ في النور المعنوي، حيث أغلقوا دونه عيونهم وقلوبهم وأسماعهم فلم ينتفعوا به.

وكان عليهم أن يفهموا أن نور الله المعنوي مِثْلُ نوره الحسي لا يمكن الاستغناء عنه، لذلك جاء في أثر علي بن أَبي طالب: «من تركه من جبَّار قصمه الله، ومن ابتغى الهدي في غيره أضله الله» ."

"والعجيب أن العبد كلما توغل في الهداية ازداد نوراً على نور، كما قال سبحانه: ﴿يا أَيُّهَا الذين آمنوا إِن تَتَّقُواْ الله يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً﴾ [الأنفال: ٢٩] .

وقال تعالى: ﴿والذين اهتدوا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [محمد: ١٧] .

ثم يقول تعالى: ﴿وَيَضْرِبُ الله الأمثال لِلنَّاسِ﴾ [النور: ٣٥] .

يعني للعبرة والعِظة مثل المثل السابق لنوره تعالى ﴿والله بِكُلِّ شَيْءٍ عَلَيمٌ﴾ [نور: ٣٥"

"بدأت الآية بالجار والمجرور ﴿فِي بُيُوتٍ﴾ [النور: ٣٦] ولا بُدَّ أن نبحث له عن متعلق، فالمعنى: هذا النور الذي سبق الحديث عنه في بيوت أَذِن الله أن تُرفع.

"والناس سوف يجدون الراحة في بيته تعالى كما يجدون الراحة في بيوتهم، مع الفارق بين الراحة في بيت المرء والراحة في بيت الله.

فالراحة في بيت المرء راحة حِسِّية بدنية ، أمّا في بيت الله فالراحة معنوية قيمية؛"

"فربُّنا يدعونا إلى بيته ليريحنا، وليحمل عنا همومنا، ويصلح ما فسد فينا، ويفتح لنا أبواب الفرج. إذن فنور على نور هذه لا تكون إلا في بيوت الله التي أذِن سبحانه أن تُرفعَ بالذكر وبالطاعات وترفع عما يحل في الأماكن الأخرى وتعظم."

"فالبيوت كلها لها مستوى واحد، لكن ترفع بيوت عن بيوت وتُعلَّى وقد رُفِعَت بيوت الله بالطاعة والعبادة، فالمسجد مكان للعبادة لا يُعصَى الله فيه أبداً على خلاف البيوت والأماكن الأخرى، فعظّم الله بيوته أن يُعْصَى فيها، وعظّم روادها أن يشتغلوا فيها بسفاسف الأمور الحياتية الدنيوية، فعلينا أن تترك الدنيا على باب المسجد كما يترك الواحد منا حذاءه عند باب المسجد"[٣].

ويمكن إجمال موضوعات هذه السورة المباركة في التالي :

١- افتتحت هذه الصورة المباركة بالإشارة إلى أن الله أنزلها وفرض فيها أي: فرض العمل بما فيها وقراءة التثقيل فيها زيادة للمعنى الوارد فزيادة المبنى تدل على زيادة المعنى فالله جل وعلا قد جعل في هذه السورة فرائض وحدوداً وآداباً يجب التقيد بها.

٢- حد الزنا.

٣- حد القذف.

٤- حد اللعان.

٥- قصة الإفك وما فيها من عبر .

---

[٣] بتصرف من تفسير الشيخ محمد متولي الشعراوي رحمه الله.

٦- التحذير من اتباع خطوات الشيطان ومن إشاعة الفاحشة بين المؤمنين وعقوبة من يفعل ذلك.

٧- تحريم الحلف على ترك واجب أو منع المستحقين من حقهم أيّاً كانوا.

٨- عقوبة قذف المحصنات.

٩- الاستئذان في الدخول على البيوت.

١٠- الإرشاد إلى غض البصر للمؤمنين والمؤمنات وبيان من يحل للمرأة أن تبدي أي زينتها له.

١١- الحث على النكاح وأنه السبيل لتحقيق العفاف.

١٢- المثل العظيم الذي ضربه الله في آية النور (الله نور السماوات والأرض).

١٣- الحديث عن المساجد وفي مجيئها بعد آية النور إشارة إلى أنها من أهم الأماكن التي تتحقق فيها النور لمن اراد النور.

١٤- الحديث عن المنافقين وفي هذا [٤]إشارة على أن البعد عن طريقهم ومنهجهم من أسباب تحقيق النور وأنهم من أهم أسباب الوقوع فيما يضاد العفة والعفاف من الفجور وإشاعة الفاحشة بين المؤمنين وغير ذلك ، وهذا ملاحظ في كل وقت وحين على مر الدهور والأزمان.

١٥- بعد أن ذكر شأن المنافقين ذكر المؤمنين وحالهم من الانصياع للحق والسمع والطاعة لله ورسوله □.

١٦- التذكير بوعد الله للمؤمنين باستخلافهم في الأرض ولكنه وعد مشروط بشروط لابد من تحقيقها وهي :

الإيمان والعمل الصالح وعبادة الله وحده وعدم الإشراك به أياً كان هذا الشرك وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعه الرسول صلى الله عليه وسلم. وأن مآل للكافرين إلى النار.

١٧- وجوب استئذان الصغار والمماليك في الدخول وبيان الأوقات التي يجب الاستئذان فيها و تحريم النظر إلى العورة من الصغير والكبير أما إذا كبر الاطفال فيجب أن يستاذنوا مثل عامة الناس في جميع الأوقات.

١٨- بيان حكم النساء اللواتي يئسن من النكاح من حيث وضع الثياب الظاهرة كالعباءات والجلباب والخمار بشرط عدم التبرج بالزينة وهذا الحكم يدور مع علته وجوداً وعدماً والعلة هي الفتنة فإن أمنت الفتنة أخذت الحكم وأن خافت الفتنة تجنبت ذلك والاستعفاف وفي كل ذلك هو الخير كله.

١٩- ثم آية (ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج)ورفع الحرج عن هؤلاء في ترك الأمور الواجبة.

ثم بيان الرخصة للمسلمين في أن يأكلوا في بيوت غيرهم.

٢٠- ثم الأمر باستئذان الرسول صلى الله عليه وسلم في الأمر الجامع أي: الضروري أو ما فيه مصلحة كالجهاد وغيره من الأمور التي يشترك فيها المؤمنون.

٢١- ثم ختمت السورة بأدب رفيع مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو النهي عن مناداته كمناداة أي أحد من الناس (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً.

ثم فصل :(الهدايات القرآنية المستنبطة من سورة النور من خ أولها إلى آية (٢٠) من خلال الموضوعات التي تطرقت إليها السورة الكريمة). من خلال المباحث التالية[٥]:

المبحث الأول : الهدايات المستنبطة من مطلع السورة وآيات حد القذف.

---

[٥] جل ما في البحث إما من تفسير أبي السعود ، أو من تفسير ابن عثيمين ، وبعضه من مقولي وليس من منقولي وهو قليل. إلا في بعضها وقد بينت مصدرها في مواضعها.

المبحث الثاني : الهدايات المستنبطة من آيات اللعان .

المبحث الثالث : الهدايات المستبطة من آيات الإفك .

المبحث الرابع : الهدايات المستنبطة من آيات النهي عن إشاعة الفاحشة بين المؤمنين .

فصل :(الهدايات القرآنية المستنبطة من سورة النور من خلال الموضوعات التي تطرقت إليها السورة الكريمة) . وفيه المباحث التالية :

المبحث الأول : الهدايات المستنبطة من مطلع السورة وآيات حد القذف :

قوله تعالى(سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (١)

- تكريرُ (أنزلنا) معَ استلزام إنزالِ السُّورةِ لإنزالِها لإبرازِ كمالِ العنايةِ بشأنِها وإنْ أُريد جميعُ الآياتِ فالظَّرفيةُ باعتبار اشتما ل الكلِّ على كلِّ واحدٍ من أجزائِه

وتكريرُ أنزلنا مع أنَّ جميعَ الآياتِ عين السورة وإنزالها عين إنزالها لاستقلالها بعنوان رائق داع إلى تخصيصِ إنزالِها بالذِّكرِ إبانةً لخطرِها ورفعاً لمحلِّها.

- وقرئ فرَّضناها بالتَّشديدِ لتأكيدِ الإيجابِ أو لتعددِ الفرائضِ أو لكثرةِ المفروضِ عليهم من السَّلفِ والخلفِ.
- (لعلكم تذكرون)قرئ بإدغامِ التاء الثَّانيةِ في الذَّالِ أي تتذكرونها فتعلمون بموجبِها عند وقوعِ الحوادثِ الدَّاعيةِ إلى إجراءِ أحكامِها وفيه إيذانٌ بأنَّ حقَّها أنْ تكونَ على ذكرٍ منهم بحيثُ مَتَى مسَّتِ الحاجةُ إليها استحضرُوها.

قوله تعالى (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) (٢) .

- قدمت الزَّانِيَةُ في اللفظ من حيث كان في ذلك الزمن زنى النساء أفشى وكان لأمراء العرب وبغايا الوقت رايات وكن مجاهرات بذلك وإذا العار بالنساء ألحق إذ موضعهن الحجبة والصيانة، فقدم ذكرهن تغليظا واهتماما، والألف واللام في قوله : الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي للجنس وذلك يعطي أنها عامة في جميع الزناة. قاله ابن عطية[٦] .
- ﴿إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بالله واليوم الأخر﴾ منْ بابِ التَّهييجِ والإلهابِ فإنَّ الإيمانَ بهما يقتضي الجدَّ في طاعته تعالى والاجتهادَ في إجراءِ أحكامِه وذكرُ اليومِ الآخرِ لتذكيرِ ما فيهِ من العقابِ في مقابلةِ المُسامحةِ والتَّعطيلِ.

قوله تعالى (الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ)(٣) .

- حكمٌ مؤسَّسٌ على الغالبِ المُعتادِ جيءَ به لزجر المؤمنين بهنَّ ، نُفِّروا عنه ببيانِ أنَّه من أفعالِ الزُّناةِ وخصائصِ المُشركين كأنَّه قيلَ الزَّاني لا يرغبُ إلاَّ في نكاحِ إحداهما والزَّانيةُ لا يرغبُ في نكاحِها إلا أحدُهما فلا تحومُوا حولَه كيلا تنتظمُوا في سلكهما أو تتسمُوا بسمتِهما، ﴿وَحُرّمَ ذلك﴾ أي نكاحُ الزَّواني ﴿عَلَى المؤمنين﴾ لما أنَّ فيهِ من التَّشبهِ بالفسقةِ والتَّعرضِ للتُّهمةِ والتَّسببِ

---

[٦] انظر المحرر الوجيز (٤/١٦١).

لسوءِ القالةِ والطَّعنِ في النسب واختلال أمرِ المعاشِ وغيرِ ذلكَ من المفاسدِ ما لا يكادُ يليقُ بأحدٍ من الأداني والأراذل فضلاً عنِ المُؤمنينَ.

وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤).

- ﴿وَلاَ تَقْبَلُواْ لَهُمْ شَهَادَةً﴾ عطفٌ على اجلدُوا داخلٌ في حكمهِ تتمةٌ له لما فيه من معنى الزَّجرِ لأنَّه مؤلمٌ للقلبِ كما أنَّ الجلدَ مؤلمٌ للبدنِ وقد آذى المقذوفَ بلسانه فعُوقبَ بإهدار منافعهِ جزاءً وِفاقاً، ﴿وَأُوْلَئِكَ هُمُ الفاسقون﴾ كلامٌ مستأنفٌ مقررٌ لما قبلَه ومبينٌ لسُّوءِ حالهم عند الله عز وجل وما في إسمِ الإشارةِ من معنى البعد للإيذان ببعد منزلتهم في الشر والفسادِ أيْ أُولئك هم المحكومُ عليهم بالفسقِ والخروجِ عن الطَّاعةِ والتَّجاوزِ عن الحدودِ الكاملون فيه كأنَّهم هم المستحقُّون لإطلاقِ اسمِ الفاسقِ عليهم لا غيرُهم منَ الفَسَقةِ وقولُه تعالَى :

إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥).

- هذا الاستثناء لا يشمل أول الجمل بالاتفاق ويشمل آخر الجمل بالاتفاق، بناء على ذلك هل تقبل شهادة القاذف إذا تاب أولا؟

على تفصيل بين العلماء يفهم منه جرم هذا العمل وشناعته وأثره الكبير الذي يتركه على الفرد- أعني المقذوف – وأسرته والمجتمع بأسره.

المبحث الثاني : الهدايات المستنبطة من آيات اللعان :

قوله تعالى (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (٦). وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٧). وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ

بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (٨). وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٩). وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ) (١٠).

- إذا قيل ما الحكمة من تخصيص الأزواج بهذا الحكم دون غيرهم من القذفة ؟ قيل : الحكمة أن الزوج لا يمكن أن يقذف زوجته بالزنا إلا وهو متأكد، وأن الأمر واقع.
- من عظم هذا الأمر أنه لا يكتفي فيه بالشهادة المجردة بل لابط من شهادة مقرونة بيمين.
- مناسبة ذكر اللعن في مقابل كذب الرجل ؛ لأن كلامه في الحقيقة يتضمن إبعاد زوجته واتهامها بما هي بريئة منه ولذلك جاء بذكر اللعنة بخلاف المرأة.
- وقيل سبب تخصيص الغضبِ بجانبِ المرأةِ للتغليظِ عليها لما أنَّها مادةُ الفجورِ ولأنَّ النِّساءَ كثيراً ما يستعملنَ اللَّعن فربما يجترئن على التفوُّهِ به لسقوطِ وقعهِ عن قلوبهنَّ بخلافِ غضبهِ تعالى.
- وجوابُ لولا محذوفٌ لتهويله والإشعارِ بضيق العبارة عن حصره كأنَّه قيل ولولا تفضُّلُه ورحمته ليبين الحق في ذلك ، وعاجل العقوبة من يستحقها. وقيل : الجواب في قوله (وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ) الآية محذوف تقديره لكشف الزناة بأيسر من هذا، ولأخذهم بعذاب من عنده، أو نحو هذا من المعاني التي أوجب تقديرها إبهام الجواب.

المبحث الثالث : الهدايات المستبطة من آيات حادثة الإفك :

قال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (١١).

- في لفظ المجيءِ إشارةٌ إلى أنَّهم أظهرُوه من عندِ أنفسِهم من غير أن يكون له أصل.
- في التَّعبير عنه بالذي وتكريرِ الإسنادِ وتنكيرِ العذابِ ووصفهِ بالعظم من تهويل الخطب ما لا يخفى.

قال تعالى (لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ) (١٢).

- تلوينٌ للخطاب وصرْفٌ له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذويهِ إلى الخائضينَ بطريق الالتفاتِ ثمَّ العدول عنه إلى الغيبةِ في قوله تعالى ﴿ظَنَّ المؤمنون والمؤمنات بِأَنفُسِهِمْ خَيْراً﴾ لتأكيدِ التَّوبيخِ والتَّشنيعِ.
- ﴿ظَنَّ المؤمنون والمؤمنات بِأَنفُسِهِمْ خَيْراً﴾ المؤمن مع أخيه كنفس واحدة ، والذي يظن بأم المؤمنين عائشة وصفوان رضي الله عنهم فكأنما يظن بنفسه، وهذا كقوله تعالى (ولاتلمزوا أنفسكم).
- وفي هذا عتاب للمؤمنين أي كان الإنكار واجبا عليهم، والمعنى أنه كان ينبغي أن يقيس فضلاء المؤمنين والمؤمنات الأمر على أنفسهم وإذا كان ذلك يبعد فيهم فكانوا يقضون بأنه من صفوان وعائشة أبعد لفضلهما، وروي أن هذا النظر السديد وقع من أبي أيوب الأنصاري وامرأته، وذلك أنه دخل عليها فقالت له يا أبا أيوب أسمعت ما قيل؟ فقال نعم وذلك الكذب أكنت أنت يا أم أيوب تفعلين ذلك؟ قالت لا والله، قال فعائشة والله أفضل منك، قالت أم أيوب نعم. قاله ابن عطية[٧].
- لابد من الظن والقول، فالواجب ظن الخير وإبطال الباطل بالقلب واللسان، أما إبطال هذا الباطل بالقلب فلايكفي.

قال تعالى (لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ)(١٣).

---

[٧] انظر المحرر الوجيز (٤/ ١٧٠).

- عظم الزنا وحماية الله جل وعلا لأعراض المؤمنين لقوله(فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ) فقال هم الكاذبون فحصر الكذب فيهم أي : لا أحد يكذب سوى هؤلاء.

قال تعالى(لَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (١٤).

- عظم منة الله سبحانه وتعالى على المؤمنين حيث يتفضل عليهم ويرحمهم بدفع العذاب المستحقين له.
- أن شيوع المعصية بين الناس سبب للعقوبة العامة.

قال تعالى (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ) (١٥).

- هذا التفات من الغيبة إلى الخطاب ، وفائدته التنبيه وقوة التوبيخ؛ لأن الخطاب أبلغ في التوبيخ.
- التلقي معناه الاستقبال ، يعني أنه يرويه بعضكم عن بعض ، فهم يتلقوته بألسنتهم ويقولون بأفواههم ماليس لهم به علم، وأصل التلقي يكون بالسمع في الحقيقة لكن عبر به هنا على أساس أنه بمجرد ما يتلقاه يفيض به.
- لو قال قائل : لماذا قال (وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ) مع أن القول لا يكون إلا بالفم؟ الجواب : لأنه مجرد كلام باللسان وبالفم ولم يستقر في القلب، ولم يصل إلى قرارة النفس.
- العظيم ما عظمه الله وليس ماعظمه الناس وإن كان هيناً، والعكس، فقد يكون الأمر هيناً في ظن بعض الناس وشأنه عند الله عظيم.

قال تعالى(وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ) (١٦).

- في قول اله جل وعلا (سبحانك) تنزيه لفراش النبي صلى الله عليه وسلم، فدل هذا على أنه لايليق بالله جل وعلا أن يقع مثل في فراش النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا الذي جعلهم يقولون (مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا).
- ﴿هذا بهتان عظيم﴾إشارة لعظم المبهوتِ عليه واستحالةِ صدقِه فإنَّ حقارةَ الذَّنوبِ وعظمَها باعتبار مُتعلقاتِها.

قال تعالى(يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧). وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (١٨).

- فيه إشارة أن المؤمن هو الذي ينتفع بالموعظة أما غيره فإنه لا ينتفع.
- قوله تعالى (وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ) فيه دلالة على أنه ينبغي للمؤمن إذا خفي عليه شيء أن يتأمل ؛ لأن الآيات ظاهرة مبينة، وخفاؤها على الإنسان في بعض الأحيان يدل على قصوره أما في العلم أو الفهم أو التدبير.

المبحث الرابع : الهدايات المستنبطة من آيات النهي عن إشاعة الفاحشة بين المؤمنين :

قال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (١٩).

- إذا كان هذا الوعيد، لمجرد محبة أن تشيع الفاحشة، واستحلاء ذلك بالقلب، فكيف بما هو أعظم من ذلك، من إظهاره، ونقله؟ " وسواء كانت الفاحشة، صادرة أو غير صادرة. وكل هذا من رحمة الله بعباده المؤمنين، وصيانة لأعراضهم.

قال تعالى(وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) (٢٠).

- ذكر العقاب على من أحب أن تشيع الفاحشة إشارة إلى أن هذا من رأفة الله ورحمته.
- وقوله : وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ الآية جواب لَوْلا محذوف لدلالة الكلام عليه تقديره لفضحكم بذنوبكم ولعذبكم فيما أفضتم فيه من قول الباطل والبهتان. قاله ابن عطية[٨].

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

---

[٨] انظر المحرر الوجيز (٤/١٧٢).

فهرس الموضوعات

المقدمة
٢
تعريف الهدايات القرآنية
٢
مقاصد سورة النور
٣
موضوعات سورة النور
٤
فصل :(الهدايات القرآنية المستنبطة من سورة النور من خلال الموضوعات التي تطرقت إليها السورة الكريمة).
المبحث الأول : الهدايات المستنبطة من مطلع السورة وآيات حد القذف ٩
المبحث الثاني : الهدايات المستتنبطة من آيات اللعان ١١
المبحث الثالث : الهدايات المستبطة من آيات حادثة الإفك ١٢
المبحث الرابع : الهدايات المستنبطة من آيات النهي عن إشاعة الفاحشة بين المؤمنين
١٥